

أثر اللغة العربية على اللغة السندية

The impact of Arabic language on Sindhi language

عبدالباقي ادريس السندی

مدير مجلس المكتبة لطباعة الكتب المقررة للغة العربية والعلوم اسلامية، جامشورو، سندھ

ABSTRACT

No doubt, Arabic language is base of Islamic Religion. Two main sources of Islam, Quran and Hadith, are in Arabic language. Prayers are offered in Arabic Language. Arabic is a vast and rich language. Its word range is very wide. Arabic has affected many languages of the world. There are numberless words in almost every language which are derived from Arabic .

Sindhi language is an old language, which was a branch of Sanskrat, but latter it got its own existence. It also has derived many words from Arabic language. One can find thousands of words of Arabic words in Sindhi Language. Moreover, Sindhi language to Arabic in writing too.

There are many kinds of Arabic words and phrases which are used in Sindhi language:

a) Words that are with same meaning in Arabic language, for example: Talab (requirement), Mout (Death), Hayat (Life) etc.

b) Words that are used with a meaning that is different from Arabic, for example: Kharab (in Sindhi it means "bad", while in Arabic it means "disserted")

c) Proverbs and phrases

This is vast topic which needs volumes of books.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه الأمين، أفضل من نطق بالضاد من الأولين والآخرين، وعلى آله الطيبين الطاهرين وبعد:

فلا ريب أن اللغة العربية ركن أساس من أركان وحدة أمتنا العربية والإسلامية وعبود محوري من أعمدة قوتها إنها دعامة بقاء وعنصر تفوق لهذه الأمة ومن هنا فإن كل لبنة تضاف إلى لبنات هذه الأمة تزيد في شوخها هي قوة دافعة لروح الأمة وشعاع يضاف إلى حزمة ضيائها، فعندما أوحى الله جل وعلا رسالة إلى رسوله محمد (صلى الله عليه وسلم) أنزلها قرآنا عربيا، والله يقول لنبيه (صلى الله عليه وسلم): { فَأَنبَأَ يَسْمُرًا كَأَنَّ بِلْسَانِكَ لِيُبَيِّنَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا } (مريم-97).

وما من لغة تستطيع أن تطاول اللغة العربية في شرفها فهي الوسيلة التي اختيرت لتحمل رسالة الله النهائية، وليست منزلتها الروحية هي وحدها التي تسبوعلى ما أودع الله في سائر اللغات من قوة وبيان، إما السعة فالأمر فيها واضح ومن يتتبع جميع اللغات لا يجد فيها على ما هو معروف لغة تضاهي اللغة العربية ويضاف جمال الصوت إلى ثروتها البدهشة في المترادفات وتزيين الدقة ووجازة التعبير لغة العرب.

وتمتاز العربية بما ليس له مثيل من اليسر في استعمال المجاز وإنما بها من كنايات ومجازات واستعارات؛ ليرفعها كثيراً فوق كل لغة بشرية أخرى، وللغة خصائص جبة في الأسلوب والنحو، ليس من المستطاع أن يكتشف له نظائر في أي لغة أخرى وهي مع هذه السعة والكثرة أفضل اللغات في إيصال المعاني وفي النقل إليها يبين ذلك أن الصورة العربية لأي مثل أجنبي أقصر في جميع الحالات، وقد قال الخفاجي عن ابن داود البطران - وهو عارف باللغتين العربية والسيانية -: أنه إذا نقلت الألفاظ الحسنة إلى السيانية قبحت وخست وإذا نقل الكلام المختار من السيانية إلى العربية ازداد طلاوة وحسناً وإن الفارابي على حق حين يبرر مدحه العربية؛ لأنها من كلام أهل الجنة، ولسان العرب أوسط الألسنة مذهبا وأكثرها ألفاظا.

وإيانا منا بأهية اللغة العربية وخطورة ما تواجهها من تحديات قدمنا على كتابة هذه السطور عليها توجه أذهان باحثينا إلى أهية الأمر وخطورته ولعل هناك من الباحثين من يوفق لفتح باب البحث في هذا المسلك وإتمامه.

اللغة السنديّة

إن اللغة السنديّة من أقدم اللغات في العالم، ولا نخوض هنا في تاريخها؛ لكثرة المؤلفات فيها، نقدم هنا نظرة عابرة عنها.

قال الأخ خليل أحمد صالح:

في النصف الأول من القرن التاسع عشر، عند ما احتل البريطانيون السند، أعلنوا أن اللغة السنديّة التي قد روجت الثقافة السنديّة تكون أكثر أثراً من جميع لغات شبه القارة الهنديّة، والسبب فيما أعلنوا هو أنهم قد وجدوا العلوم الدينيّة والدينيّة في اللغة السنديّة أكثر من اللغات الأخرى، علاوة على ذلك أنهم قد أدركوا أن اللغة السنديّة تصدح أن تكون أكثر مساعدة وفق الظروف في إنشاء مجتمع جديد.

ولقد تعرضت اللغة السنديّة بعدم الاهتمام على المستوى الرسمي والأدبي في بعض الفترات مثل لغات شبه القارة الهنديّة الأخرى ولقد شعر كل من أراد تطوير هذه اللغة ونبوها، وأراد أن يفعل شيئاً نافعا للمجتمع من خلال تطويرها وإنتاجها.

ولقد كتب المحاضر الدكتور اين ميرى: أن اللغة السنديّة على الرغم من قواعدها ومعرفة واسعة من الرأسمالية استهدفت بعدم الاهتمام إضافة إلى أن اللغات الأخرى المروجة في شبه القارة الهنديّة لا تهمل للمصالح السياسيّة كما هي اللغة السنديّة.

وهذا هو السبب الوحيد جعل هذه اللغة تستهدف الكراهية الأكثر بالنسبة إلى لغات أخرى، وليس استهداف الكراهية مقصورا على اللغة فحسب، وإنما توسع هذا الاستهداف إلى ناطقي هذه اللغة، حتى كانوا يعتبرون مهملين.

كما أن مسؤولية الحفاظ على الطقوس الأخرى والتقاليد والحضارة والثقافة هي مسؤولية اجتماعية، كذلك مسؤولية تسمية اللغة هي أيضا مسؤولية اجتماعية. السنسكريتيّة هي لغة للشعب القديم، ولها فروع كثيرة، أصله من شرق أوروبا، وله عدة فروع، واللغة المستخدمة قديما قبل سيطرة شعب آرية تسمى باكريت، ولغة آرية كانت تسمى السنسكريتيّة.

يقول بعض الخبراء اللغويين : إن اللغة السنديّة هي لغة غنيّة، وكانت فرعاً من فروع اللغة السنسكريتيّة، ثم أصبحت لغة مستقلة بعد مرورها على مراحل التطورات. على الرغم من أن إقليم السند أصبح جزءاً صغيراً إلا أن حدوده كان في الماضي أكثر اتساعاً من الأرض، وكانت في أقاليم أخرى قديماً الثقافة السنديّة وحضارتها ولغتها، لكن اليوم حدث العديد من التغييرات في اللغة والثقافة والحضارة.

حسب الإحصائيات كان عدد الناطقين باللغة السنديّة في منقطة قلات من إقليم بلوشستان حوالي 25 في المائة، وشعبها يحبون إقليم السند، ومعظمها يتحدثون باللغة السنديّة، بل لو قلت: إن أكثر سكان بلوشستان يفهمون اللغة السنديّة فلست مبالغاً فيها قلت.

فلما نتحدث عن اللهجات في اللغة السنديّة فهناك عدة لهجات، وذلك أن اللهجات تتغير حسب المناطق، لكن المعروف بين متجمع الناس هو لهجتان، إحداها مروجّة في منطقة ساحليّة، يقال لها لار والثانية مروجّة في منطقة وسطية، يقال لها اتر. لا أعني أن اللغة تختلف تماماً، وإنها هي تبقى كما هي لكن اللهجة هي التي اختلفت لاختلاف المناطق.^(١) وذكر في ويكيبيديا (الموسوعة الحرّة):

أن اللغة السنديّة لغة منطقة سند باكستان. يتحدث بها 41 مليون باكستاني، و12 مليون هندي؛ هي ثالث أكبر لغة يُتحدث بها في باكستان، ولغة رسمية بالسند. وهي أيضاً لغة رسمية بالهند. تصدر حكومة باكستان بطاقات تعريف وطنية لبواطنيها فقط باللغتين السنديّة والأردو... يتركز أغلب متحدثيها في باكستان في إقليم السند. ويوجد متحدثون آخرون في الهند بالإضافة إلى مجموعات سنديّة متفرقة في كافة أنحاء العالم.^(٢)

انتشار اللغة العربية في بلاد السند في عهد العرب

إن انتشار اللغة العربية في مختلف الأقطار ولدى مختلف الأمم، وتغلّبها على لغات عديدة وتأثيرها في لغات كثيرة، إنها هو حدث من الأحداث العظيمة في تاريخ اللغات في العالم.

سر قوة اللغة العربية

إن سر القوة في اللغة العربية يرجع إلى أنها لغة القرآن الكريم الذي هو دستور المسلمين، فهذا القوة في التغلب والتأثير والانتشار هي في الحقيقة قوة إلهية وضعها الله في اللغة العربية المباركة.

ويرجع الفضل أيضاً في انتشارها بين الشعوب المختلفة إلى أخلاق العرب وإلى معاملتهم الحسنة مع شعوب البلاد المفتوحة أيام الفتوحات الإسلامية فقد كانت أعمالهم مطابقة لتعاليم الإسلام.

وهناك عوامل أخرى تعود إلى خصائص اللغة العربية التي ما دخلت بيئة من البيئات إلا اجتذبت إليها اهتمام الناس وخاصة البوهوبين منهم فكانوا يقبلون على تعلمها فلا تكاد تلامس شفاف قلوبهم حتى يعلنوا إيمانهم بعظمة هذه اللغة المقدسة ويسجدوا أمام محرابها الأزلي.

إن اللغة العربية بحلاوتها ومرونتها، وبكثرة اتساعها في شرح العلوم وتفسيرها، وبجمالها المتمثل في إعرابها وتعبيرها، وإعجازها وإيجازها، ومتراذفاتها وأمثالها وكثرة معانيها، قد اجتذبت إليها جماعة من العلماء الذين عكفوا على أسرارها، يدرسونها بشوق وصبر ونهم، وما زالوا حتى ملكوا عنانها كأبرأبناء لها، واتخذوها أداة طيبة للتعبير عن آرائهم وأفكارهم وقد تجاوز عدد الذين صنفوا باللغة العربية في العصر العباسي من غير العرب المئات، وكلهم ذوو باع طويل في التدوين والتأليف، فمن هؤلاء: عبد الله بن المقفع (مترجم كتاب كليله ودمنة)، وبيديع الزمان الهمداني (مبتكر فن المقامات)، وقابوس بن وشكبير (صاحب رسائل البلاغة)، وابن مسكويه (صاحب تجارب الأمم)، وابن سينا (صاحب الشفاء في الفلسفة والقانون في الطب)، والشعالبي (صاحب يتيبة الدهر)، والبيروني (صاحب الآثار الباقية عن القرون الخالية، وعشرات من الكتب العلمية)، والخوارزمي (صاحب مفاتيح العلوم)، والزمخشري (صاحب أساس البلاغة)، والشهرستاني (صاحب البذل والنحل) وغيرهم كثيرون.

ومن أهل السند مثلاً: أبو معشر نجيب السندي (ت: 170 هـ) صاحب كتاب فن المغازي⁽³⁾، وأبو عطاء أفدح بن يسار السندي (ت: 180 هـ) صاحب قصائد رائعة بالعربية (وطبعت تلك القصائد باسم تنف من شعراي عطاء السندي) وبعضها مذكورة في ديوان الحساسة لأبي تمام الشاعر العباسي المعروف⁽⁴⁾، ومئات غيرهم من

العلماء الكبار الذين دونوا باللغة العربية مؤلفاتهم في العلوم العربية الإسلامية والعلوم الأخرى المختلفة، وقد موّل الإسلام أجل خدمات.

وكانت اللغة العربية هي اللغة الرسمية في دوائر الحكومة العربية في كثير من البلاد المفتوحة في العصر الأموي والعصر العباسي، مما شجع ذلك سكان تلك البلاد وخاصة الطبقة العالية المتعاونة مع العرب في الحكم والإدارة على تعلم اللغة العربية، كما رغب في تعلمها الكثيرون من سكان بلاد السند بعد دخولهم في الإسلام لحاجتهم إلى فهم تعاليم الدين الحنيف، بالإضافة إلى مشاركة أهل السند مع العرب في العبل والجيّش والمصنّع والمزرعة، تلك المشاركة البيدانية حثمت عليهم المشاركة في اللغة أيضا، وبهذا الطريق انتشرت اللغة العربية في الشعب السندي مع بقاء اللغة السنديّة.

انتشار اللغة العربية في العصر الأموي

في العصر الأموي، كانت معرفة اللغة العربية في بلاد السند تتوقف على الطبقة العالية من الزعماء والأعيان من أهل البلاد المتعاونين مع الطبقة الحاكمة من العرب في إدارة شؤون البلاد، وكذلك طبقة المثقفين والموظفين وغيرهم، ولكن لم يكن جميع الشعب على معرفة باللغة العربية في ذلك العصر.

وكان البعض من أهل السند حتى في السنوات الأولى من الفتح العربي يعرفون اللغة العربية، فمثلا: كان بمدينة الديبل رجل سندي يسمى قبله بن مهترائج زكان يشرف على سجن الديبل الذي كان بعض العرب التجار والنساء المسلمات مسجونين فيه بعد حادثة اختطاف السفينة العربية قبل الفتح العربي لبلاد السند، وقد دخل هذا الرجل السندي في الإسلام على يد الفاتح محمد بن القاسم سنة 92 هـ، فأرسله مترجما لرئيس الوفد العربي إلى ملك السند داهر لتوجيه الإنذار إليه ثم عينه مشرفا على الشؤون المالية في مدينة الديبل^(٥).

انتشار اللغة العربية في العصر العباسي

وفي العصر العباسي، بعد أن انتظمت الأمور الإدارية للدولة العربية في بلاد السند، وبعد أن أقام العرب مدنا جديدة ومساجد كثيرة، وزاد عدد علماء العرب ومعهم علماء السند العارفين باللغة العربية، أخذت اللغة العربية في الانتشار بسبب اهتمام أهل السند بها، ولا سيما بعد دخول الكثيرين منهم في الإسلام ودراستهم للعلوم الإسلامية، بالإضافة إلى الاهتمامات الخاصة من جانب بعض المفكرين العرب بنشر اللغة

العربية التي تعتمد عليها العلوم الإسلامية في انتشارها في تلك البلاد لخير أهل السند، فقد اهتم بهذا العمل الجليل علماء الدين واللغة ورجال القضاء وحتى المترجمين العارفين باللغتين العربية والسندية، فقد كانت لهم مجالس علمية لتدريس اللغة العربية والعلوم الإسلامية.

في القرن الثالث الهجري أي بعد قرن ونصف من فتح العرب لبلاد السند حين نشطت حركة التدوين والتأليف عند العرب في عهد العباسيين، بدأ المؤرخون العريبيون وكتابهم وسياحهم يهتمون بأموال بلاد السند وجمع المعلومات عنها ويذكرونها في كتبهم ومذكراتهم.

ثم في القرن الرابع الهجري بدأ كثير من هؤلاء المؤرخين والجغرافيين والسياحين العريبيين يحضرون بأنفسهم إلى بلاد السند لجمع أخبارها عن طريق الاتصال الشخصي بالحكام والعلماء، وقد سجلوا في مؤلفاتهم تلك الأخبار والمعلومات المختلفة وما يتعلق بانتشار اللغة العربية بالتدريج في بلاد السند.

فهذا هو المسعودي المؤرخ الكبير الذي زار بلاد السند سنة 303 هـ، يشير إلى وجود كثير من علماء العرب الكبار، والقضاة، والخطباء الأفاضل الذين يبذلون الجهود لخدمة اللغة العربية ونشرها، وإن الناس في هذه البلاد يقدرسون اللغة العربية، وكثيرون منهم يتحدثون بها، ولا سيما الطبقة الحاكمة والخواص من أهل السند⁽⁶⁾.

وابن حوقل الرحالة المعروف الذي زار بلاد السند سنة 340 هـ، يشير أيضاً إلى أن اللغة العربية حتى منتصف القرن الرابع الهجري كانت لاتزال مستعملة في الدوائر الحكومية ودور القضاء والأسواق التجارية، كما كانت هي اللغة المفضلة عند الخواص، وأما العوام في بلاد السند ومدنها الكثيرة فكانوا يتكلمون اللغة السندية في حياتهم العامة⁽⁷⁾.

والأصطخري الجغرافي الكبير (القرن الرابع الهجري) يشير إلى توسع انتشار اللغة العربية بأن أهل السند في مدينة المنصورة العاصمة وما حولها من المدن الكبيرة يتكلمون باللغة العربية وكذلك بلغتهم المحلية، وأهل الديبل وقراها البالغ عددها نحو مئة قرية بالرغم من أن معظم السكان فيها من الكفار والأقلية من المسلمين الذين يعملون في التجارة فإن كلامهم سندی وعربي مشترك⁽⁸⁾.

وقد ظلت اللغة العربية في بلاد السند حتى القرن الخامس الهجري لغة رسمية مستعملة في الدواوين الحكومية ودور القضاء والمدارس والمعاهد والأسواق التجارية الكبيرة، كما كانت لغة الطبقة الحاكمة والطبقة العالية والعباء والخوادم من أهل السند وأهالي المدن المعروفة في تلك البلاد، بل أكثر من ذلك أن أغلبية الشعب السندي من العوام أيضاً في مدن السند كانوا قد بدأوا في الاهتمام باللغة العربية، وكان من الممكن أن نجد جميع أهالي السند بعد زمن قليل يتكلمون باللغة العربية، ولولا زوال الحكم العربي منها في سنة 416 هـ لكانت اللغة العربية شأن آخر، وقد حدث مثل ذلك بالنسبة لحركة انتشار اللغة العربية في كثير من البلاد المفتوحة الأخرى، وقد تركت اللغة العربية أثرها في كثير من اللغات في حدود عشرة في المئة إلى أربعين في المئة من حيث قواعد وأصولها البيانية والبلاغية وكان من نتيجة ذلك أن 32 لغة شرقية تكتب بالحروف العربية في الوقت الحاضر.

وفي القرن الخامس الهجري انتقل حكم بلاد السند من العرب إلى الغزنويين الذين روجوا اللغة الفارسية في تلك البلاد مكان اللغة العربية؛ لأن الفارسية كانت لغة الدولة الغزنوية، وبذلك صارت الفارسية منذ ذلك العهد لغة الثقافة والتعليم لقرون عديدة في بلاد السند، بل أيضاً في بعض أجزاء من بلاد الهند، من أجل ذلك ترى أثراً بليغاً للفارسية في هذا الزمن كذلك في بلاد السند، حيث اهتموا أهل مدارس بلاد السند بتعليمها للطلبة المبتدئين.

ولكن اللغة العربية لم تفقد أهيبتها العلمية والروحية التي لا تزال باقية في تلك البلاد بين المسلمين إلى يومنا هذا بالرغم من سيطرة اللغات الأخرى على شعوب تلك المناطق، وقد استمرت اللغة العربية مع العباد والباحثين الكبار الذين ألفوا عشرات الكتب القيمة في العلوم المختلفة باللغة العربية، إيماناً منهم بقدر هذه اللغة وقدسيته عند المسلمين لكونها لغة القرآن والدين، ويجب أن تكون هي لغة العلوم الإسلامية التي لا يمكن لها أن تتقدم وتنتشر إلا باللغة العربية.

وهكذا قدم علماء العرب ومعهم علماء السند خدمة كبيرة للإسلام بنشر لغته العظيمة وعلومه المقدسة وأحكامه الإلهية التي تقود البشرية نحو سعادة الدارين.

نشأة اللغة السندية ونموها وتطورها

في ظلال اللغة العربية

أولاً: اللغة السنديّة في الدور التأسيسي

إن الدور التأسيسي للغة السنديّة بدأ في عهد الحكومات الرائيّة والبرهية في القرن السادس الميلادي، واستمر حتى القرن الثامن الميلادي، وبذلك ظهرت اللغة السنديّة بمفرداتها اللغوية وخصوصياتها النحوية وصفاتها المعنوية والفكرية والأدبية.

ولا يمكن لنا تسببية أي لغة من لغات بلاد السند قبل الدور التأسيسي باسم اللغة السنديّة؛ لعدم وجود دلائل قاطعة تميز كيانها المستقل، كما لا نعرف معرفة كاملة عن فروعها العديدة أو لهجاتها المختلفة، ولا ندري أيضاً كيف كانت طريقة الكتابة بها قديماً، ولكن ثبت أنه كان لكل لغة أو لهجة سنديّة في كل منطقة من مناطق بلاد السند خط يختلف عن غيره من الخطوط، كما كانت للقبائل السنديّة لغات أو لهجات خاصة يختلف بعضها عن البعض كثيراً أو قليلاً^(٥)، وقد ذكر البعض بأن إحدى هذه اللغات أو اللهجات السنديّة معروفة باسم الكشيّة مستعملة في منطقة 'كش' وهي متأثرة باللغة الكجراتية الهندية ولغة أخرى باسم 'جولو' كانت في وسط بلاد السند، اشتهرت بأنها لغة الأدب بين اللغات السنديّة قديماً، وهناك لغات فرعية أو لهجات تفرعت عن السنديّة، مثل: السرائيكية والنهارلية أو الزطية والدارية واللاسية وغيرها.

وللغة السنديّة خصائص مميزة عن غيرها من اللغات الهندوآرية، وهي تدل على أنها لغة قديمة عريقة، وتلك الخصائص لا تزال موجودة بينما لا يوجد مثلها في غيرها من اللغات المعروفة في شبه القارة الهندية، ويرى البعض أن هذه الصفة الأقدمية في السنديّة ترجع إلى الأبعاد الجغرافية لبلاد السند التي بقيت زمناً طويلاً في التديم معزولة عن غيرها من المناطق في هذه القارة لوجود صحارى واسعة، وجبال عالية بينها وبين تلك المناطق التي تستعمل فيها لغات مشتركة خليطة، في حين ترتبط هذه الخصائص في اللغة السنديّة بخصائص متشابهة في اللغة الدارديّة المنتشرة في الشمال الغربي لبلاد السند، ومن الصفات الظاهرة فيها التشديد الذي يستعمل بكثرة في السنديّة، وانتهاء الجملة بكلمة يكون حرفها الأخير حرفاً متحركاً، وتكون هذه الكلمة الأخيرة فعلاً ماضياً.

ثانيا: اللغة السندية في دور الاكتمال في ظلال اللغة العربية

يعتبر عهد العرب ببلاد السند (92-416هـ) العهد الذهبي بالنسبة للغة السندية التي هي الآن لغة معروفة في باكستان الإسلامية، ففي هذا العهد تطورت السندية واكتملت بحيث وصلت إلى منزلة لغة رئيسية بين اللغات أو اللهجات السندية المختلفة، وظلت منذ ذلك العهد على صورتها القوية إلى عهدنا الحاضر.

من أهم الأسباب التي ساعدت على وصولها إلى هذه المنزلة المرموقة: هو أن بلاد السند صارت منذ أواخر القرن الأول الهجري، ولأول مرة في التاريخ تحت حكم منظم عادل، وهو الحكم العربي الذي أشرع على حياة الشعب السندي من كل ناحية، كما أعطى فرصة كاملة للغة السندية لتقوم وتظهر بالظهور اللائق، والشعب السندي بالإضافة إلى قبوله السياسة العربية؛ فإنه اختار الإسلام ديناً رسمياً، وقد ساعد الدين الإسلامي والحياة الإسلامية الجديدة على تقوية المراكز السياسية للعرب في بلاد السند، وبذلك كله قلت التفرقة بين أهل السند، وبدأت لغاتهم أو لهجاتهم تتوحد حتى ظهرت من بينها السندية الإسلامية التي أخذت تتقرب إلى العربية تقرباً شديداً وتتأثر بها تأثراً كبيراً⁽¹⁰⁾.

وكانت السندية تسير جنباً إلى جنب مع العربية في عهد العرب ببلاد السند، بحيث كانت العربية لغة الدوائر الحكومية والخواص بينما كانت السندية لغة العوام، وقد صرح المؤرخون والجغرافيون العرب الذين زاروا بلاد السند في القرن الرابع الهجري بأن أهل المنصورة عاصمة بلاد السند في عهد العرب وسكان المدن السندية الأخرى يتكلمون العربية والسندية معاً⁽¹¹⁾، ويفهم من إشارة ابن النديم (المتوفى: 385هـ) أن الخط السندي كان يشبه الخط العربي في ذلك العصر مع فرق بسيط⁽¹²⁾.

وهذا يدل على أمرين: أولهما: أن اللغة العربية انتشرت ووصلت درجة عظيمة مع بقاء اللغة السندية واحترام كيانها في البلاد، وثانيهما: أن العربية لكونها لغة الحكام من ناحية ولغة الإسلام من ناحية أخرى، قد أثرت في السندية وسيطرت عليها بحيث اتسعت دائرة السندية بدخول كثير من الألفاظ العربية والأفكار الإسلامية فيها.

واللغة السندية تكتب بالحروف العربية وعددها 52 حرفاً بما فيها جميع الحروف العربية بالإضافة إلى ثلاثة أحرف فارسية وهي: پ، چ، گ، وأما بقية الحروف الزائدة فهي أيضاً على أشكال بعض الحروف العربية

تتميز بوضع نقط زائدة فوقها أو تحتها، واللغة السنديّة بعد ذلك تشمل نحو ثلاثين في المئة من الكلمات العربية بجانب تأثرها الشديد باللغة العربية في القواعد والأسلوب والبلاغة والعروض وكذلك المعاني الإسلاميّة.

وبالتالي نذكر الألفاظ التي تستعمل في السنديّة والعربية بمعنى واحد على سبيل المثال لا الحصر:

اتحاد	اتفاق	أجل	اختيار	أسباب
أسرار	إصرار	أشراف	أصيل	إظهار
إقرار	امتحان	أمير	أمين	انتظار
انتظام	إنسان	انقلاب	إيمان	باب
باطن	بالغ	بخار	بَرّ	بيان
تاريخ	تحرير	تصوير	تعلق	تعليم
تقدير	تقرير	تمام	ثواب	جاهل
جبل	جسم	جلد	جمال	جواب
جنون	حاكم	حال	حبيب	حجام
حرام	حلال	حد	خارج	خاص
خالق	خريف	خلق	خوف	خيال
خير	دائم	داخل	دنيا	دين
ديوان	ربيع	روح	زمان	زوال
سؤال	سير	شاعر	شاهد	شخص
شرط	شروع	شراير	شعر	شهيد

صحيح	صالح	صواب	ضامن	ضمن
طالب	طبيب	طعام	طمع	ظاهر
ظالم	ظلم	عادل	عاشق	عالم
عامل	عام	عدل	عذاب	عرش
عشق	عقل	علاج	علم	عمر
عمل	غلط	غنى	غير	فاتح
فتح	فتوى	فساد	فصل	فقر
فوج	قائد	قائم	قاتل	قادر
قانون	قتل	قدر	قلم	قبيص
قوم	قيد	كاتب	كتاب	لائق
لازم	لباس	فساد	لفظ	مائل
مال	مجنون	محل	مخالف	مخلوق
مراد	مرشد	مرض	مريد	مشتاق
مضبوط	معشوق	معنى	مفتون	مقصد
منصف	منظور	موافق	نادر	ناشر
ناظم	نثر	نظم	نعبة	نقصان
واحد	واقف	ورق	وزير	وكيل

وغير ذلك كثير من الألفاظ.

والآن نذكر ألفاظا مستعملة في السندية بتغيير وتصرف من العربية:

اللفظ	أصل اللفظ	اللفظ	أصل اللفظ
أجرک	أزرق	حود/حودی	حوض
اشتھا	اشتهاء	خرچ	خرچ
ترکو	ترکة	امان	أم
ثومر بالتاء السنديّة التي تنقط بأربع	ثوم/فوم	بصر	بصل
جلسو	جلسة	تسبی	تسبیح
جزا	جزاء	حیلو	حيلة
خطا	خطاً	خطرو	خطرة
دوا	دواء	دَلُو	دَلُو
ذریعو	ذریعة	زائقان	ضعيفة
شال	شاء الله	شفا	شفاء
شبهو	شبهة	صفحو	صفحة
طعنو	طعن	عطا	عطاء
عَطُر	عِطْر	عقیدو	عقيدة
فائدو	فائدة	قاعدو	قاعدة
قلف/کلف	قفل	کاتی	قاطع
مدرسو	مدرسة	مکر	مکر
مسیت	مسجد	وسیلو	وسيلة

والآن نذكر ألفاظاً تستعمل بالسنديّة والعربية بمعنى وتلفظ واحد ولكن صورة خطها تختلف عنها

شيئاً:

اللفظ السندي	اللفظ العربي	اللفظ السندي	اللفظ العربي
--------------	--------------	--------------	--------------

إجازة	اجازت	آخرة	آخرت
ألفة	الفت	أكابر	اكابر
إنكار	انكار	أمانة	امانت
تحرك	تحرك	بركة	بركت
ثروة	ثروت	تكبر	تكبر
حالة	حالت	جهالة	جهالت
دعوة	دعوت	حشبة	حشبت
رحبة	رحبت	ذكر	ذكر
زراعة	زراعت	رخصة	رخصت
سيادة	سيادت	سياحة	سياحت
شمارة	شمارت	شبهة	شبهات
صحة	صحت	شك	شك
ضيافة	ضيافت	صورة	صورت
طهارة	طهارت	طاقة	طاقت
عادة	عادت	ظلمة	ظلمت
غفلة	غفلت	عبادة	عبادت
فرحة	فرحت	غيرة	غيرت
قيادة	قيادت	فكر	فكر
قيبة	قيبت	قيامه	قيامت
لياقة	لياقت	كرامة	كرامت
هبة	هبت	مساواة	مساوات
موافقة	موافقت	مطابقة	مطابقت

نظافة	نظافت	نبوة	نبوت
وحدة	وحدت	نيابة	نيابت

وغير ذلك.

ولنذكر ألفاظا تتلفظ وتكتب في العربية والسندية بصورة ولكن يختلف معانيها في اللغتين العربية والسندية ولا تكتب معانيها بالعربية؛ لأنها واضحة بنفسها، ولكن نترجم معانيها بالعربية التي تفهم في السندية وتستخدم فيها:

اللفظ السندی	معنى اللفظ بالعربية الذي يفهم في السندية
أفواة (جمع فم)	الدعاية/ انتشار قول أو فعل غلط النسبة
أولياء (جمع ولي)	ولي واحد
تكرار	الخصومة
حَرَكَتْ	ش
حور	الزوجة الحسنة
خراب	السوء
خط	الرقعة/ الرسالة
زلف	أشعار الرأس
سواد	الذوق/ اللذة
شراب	المائع المسكر
شَرِبَتْ	الماء العذب
غريب	المسكين
كاتب	الخطاط

وغير ذلك.

ولنذكر بعض التعبيرات العربية التي تستخدم في السندية بترجمتها:

العجلة من الشيطان
من له البول فلّه الكل
لا تؤخر عمل اليوم إلى الغد
الإنسان عبد الإحسان
أسنان الكلاب لحم الحمار

وغير ذلك.

فعلم من ذلك أن علاقة السنديّة بالعربيّة كالأب، وبالسنسكريتيّة كالأم، ولكن أثر العربيّة غلب على السنديّة؛ لأن السنديّة مولودة من العربيّة، وكل ذلك من نحو، و صرف، ونثر، ونظم، وبيت، ومصرع، وقافية، ورديف، وبحر، وعروض، ونعت، وحمد، ومنقبة، ورباعي، ومخمس، ومسدس، وقصيدة، وغزل، ومدح، وهجو، وعلم البديع، وعلم البيان، وعلم المعاني، يوجد في السنديّة الذي يوجد في العربيّة، ورسوم الخط العربي كذلك مستخدمة في السنديّة.

وكفالك تفصيلا كتاب صرف ونحو اللغة السنديّة (سندي بوليء جو صرف ء نحو) (في مجلدين) للشيخ واحد بخش شيخ السندي؛ فإنه ذكر فيه قواعد وأصول اللغة السنديّة كالعربيّة من جميع الجهات، ومن على السنود بتفاخر ضخامة وسعة اللغة السنديّة، ويحتوي الكتاب على 550 صفحة، طبعه لجنة إحياء الأدب السندي، حيدرآباد، سند، باكستان.

وفي الوقت الحاضر توجد دعوة قوية إلى أخذ اللغة العربيّة لغة رسيّة في باكستان مع بقاء اللغات المحليّة، وذلك لأسباب كثيرة، أهمها: أن اللغة العربيّة لغة الإسلام، ثم إن اللغات الخمسة الموجودة في باكستان كلها تكتب بالعربيّة، وأيضا بها نسبة كبيرة من الكلمات العربيّة.

وهكذا منحت اللغة العربيّة إلى اللغة السنديّة كثيرا من الألفاظ العربيّة والمعاني الإسلاميّة فبنحتها بذلك الروح والقوة، كما أعطت لها شكلا عربيا في النطق والكتابة فأعطتها بذلك الجبال والرقّة، حتى صارت اللغة السنديّة لغة مهبة من اللغات الإسلاميّة.

هوامش

- (1) شبكة المدارس الإسلامية <https://www.madarisweb.com/ar/articles/3763>
- (2) ابن النديم، كتاب الفهرست، تحقيق: رضا-تجدد ابن علي بن زين العابدين الحائري البازندراني، ط: نور محمد كارخانه تجارت كتب، آراباغ، كراتشي، صفحة: 105.
- (3) الأصفهاني، أبو الفرج، كتاب الأغاني، تحقيق: د. إحسان عباس، ود. إبراهيم السعافين، وأ. بكر عباس، ط: دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 1423هـ/2002م، مجلد: 16، صفحة: 78
- (4) فتح نامه سند المعروف به ججنامه، ط: مجلس المخطوطات الفارسية، حيدرآباد الدكن، الهند، مطبعة لطيفي دهلي، الطبعة الأولى: 1358هـ/1939م، صفحة: 108 و126 (بالفارسية).
- (5) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط: دار الأندلس، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 1385هـ/1965م، 1 المجلد الأول، صفحة: 378.
- (6) ابن حوقل، النصيب، أبي القاسم بن حوقل، كتاب صورة الأرض، ط: دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، طبعة سنة 1992م، صفحة: 226.
- (7) أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد الفارسي الأصبخري، المعروف بالكرخي (ت: 346هـ)، كتاب مسالك البهاك: 177، طبعة إيرانية.
- (8) جتوئي، عبد الرحمن، مختصر تاريخ اللغة السندية (سندی بولء جي مختصر تاريخ)، ص: 20، ط: سندی ساهت سوسائتي، سند، باكستان، باللغة السندية، الطبعة الأولى: 2006م.
- (9) المرجع المذكور، ص: 23.
- (10) المسعودي، مروج الذهب: 1/377، وابن حوقل، كتاب صورة الأرض: 228، والبشاري المقدسي، أحسن التقاسيم: 361، ط: دار إحياء التراث العربي.
- (11) ابن النديم، كتاب الفهرست: 20-21.